الفصـل الثالث عشـر:
اعتراف جيسيكا

آآه...
3 3ASQ.ORG
جيسيكا!
أعتذر عن سلوكي قبل قليل...
خرجتُ عن صوابي بسبب حضرة الخليفة.
آمُل أنَّ ذلك لم يخلِّف أي ندبة.
تلك الأصابع فعلًا عديمة الشفقة.
جيسيكا.

هل قلتِ شيئًــا؟
ناهيكِ عن تلك الآذان الحادة.
أظنُّني بدأتُ أخيـرًا أفهم شخصية ليون.
نعم، نعم بالضبط!
لا أحد يُضاهــي تلك الغرائز الفطرية!
وكلُّ الكِبار يفضّلون طبعًا حضرة الخليفة ولا أحد آخر.

سئمتُ مِن تعرُّضي للمقارنـات في المنـزل والمدرسة...
بالحديث عن المدرسة...
...رئاسة مجلس الطلبة كانت مِن نصيـب ليون في المتوسطة والثانوية كذلك، صحيح؟
مُذهِل!
المتوسطة
الثانوية
وكذلك قيادة فريق تنس الريشة على ما أعتقد.
أوووووه!
إذن أينما تذهبين...
...تَسمَعِين الناس يُجحِفون في مقارنتكما.
عندما بدأتُ المتوسطة...
...نيابة رئاسة مجلس الطلبة كانت سلفًا بيد حضرة الخليفة.
أتَعلَم ماذا قلتُ حينها؟
هدفك هو رئاسة مجلس الطلبة السنة القادمـة، صحيح؟
إيَّاك! ذلك سيجعل الأمور أسوأ علي!
ومـع ذلك...

لِمَن تظنُّ كان الفوز...
...في انتخابات مجلس الطلبة العام المقبل؟!
نفس الأمر حدث في الثانوية!
توسَّلتُ حينهـا أيضًا...
اسمي ليون أوشيروميـا، وسأتولّى رئاسة مجلس الطلبة هذا العام.
لكن مِن جديدٍ تكرّر الأمر ذاته!
غرررر!
مِثل حيوان أليف للكِبار!
أمّا أنا فكلُّ ما أسمعه مِن أمّي هو كيـف عليّ أن "أقتدي بـليون" بما أنّي الأختُ الصغرى وهلمّ جر!
لكـن يا جيسيكا-تشان...

تشعرين في أعماقكِ بالفخر...
...لأنّكِ أختُ ليون الصغرى، صحيح؟
نغغه!
لـ- لاه!
لا- آآه! لَم يسبق أن فكّرتُ هكذا!
كلّا أبدًا!
ولا حتّى مــرة!
قد نشعر بالضِّيق حين يكون الأكبر مِنّا أقــرَب للكَمال.
لكن الآخرين يبقونَ آخرين.
وأنــتِ تبقَين أنتِ.
لا داعي لتحُطّي مِن قدر نفسكِ.
يجب أن تفعلـي ما يحلو لكِ...
...بقدر ما يحلو لكِ.
بالطبع!
لكن...

أُمّـي والبقية...
...يُلِحُّون على أن أحتذي بمثال ليون...
...وعلى أنّي يجب أن أكون المتميزة التالية.
"التحقي بمجلـس الطلبة"...
"العبي تنس الريشة"...
ألستِ في نـادي الموسيقى؟
هـاه؟
....
شش!
ششششش!!
ذلك سِر!
لا تخبـر بهِ أحدًا!
مثيـرٌ للاهتمام...

أينما
كانت، جيسيكا
فتاةٌ لا تسمح لظروفها
العائلية بالوقوف حجر
عثرةٍ في طريقها.
تفعل ما
تشاء من دون
ذرَّة تردُّد.
سواء
في هذا
العالم...
...أو في
العالم من
دون...
أنا في
الحقيقة
مُعجَبٌ...
عرض المهرجان الثقافي
بيتان
بيتان
سوروبيتان
...بأغنيتكِ
"بيتان، بيتان".
أرَى أنَّ
كلماتها "حلوة"
و"حماسية".
بسسسسسسسـ!؟
ششششششش!
هذا رأيي.
أظنُّ أنَّ تلك
هي الطريقة
المُثلَى للعيش.

استغلِّي شبابكِ...
...قَدْر الإمكان.
آآه...
حسنًا...
...شكرًا لك.
والآن...
...أريدُ أن أسمع مِنكُما معًا.
أستطرَح علينا نفس السؤال مِثل ماريا-تشان؟
نعم.
أريدُ أن تُخبِرَاني...
...بكلِّ ما تعلَمَانه عن بياتريس.

هِمم، ماريا-تشان مولوعةٌ بمواضيع السحر والغيبيّات.
إنَّها ترى بياتريس كما يرى الأطفال أبطال الأنمي على التلفاز.
إنَّهـا بطلتُهـا، وقدوَتُها.
أحـلامُ الطفولة...
...لا يمكن أن تتعدّى مرحلة الطفولة.
كلَّما وقع شيءٌ صغيراً كان أم كبيراً...
...تعزوه ماريا-تشان دومًا لفعل ساحرةٍ ما.
لكنَّك أكبرُ سِنًّا.
وهذا يعني...
...أنَّك راشدٌ بما يكفي لكَي لا تُفسِـدَ على ماريا بهجتها حتَّى لو كنـتَ تظنُّ خلاف ذلك.
بالتأكيد.
لذا أعتقد أنَّ دور البالغين يقضي باحترام وحماية هذه التجربة الفريدة في الحياة.

أشعر أنّنَا سننجم جيدًا أنا وأنت.
جورج...
...يرى أنَّ بياتريس ليست أكثر مِن خرافة.
لكن...
...إصراره على أنَّ البالغين يجدر بهم احترام أحلام الأطفال...
...هو موقفٌ يستحق التمعُّن.
هل يمكن...
...أنَّ هذا قابلٌ للتطبيق على أكثر مِن مجرَّد العلاقات بين الأطفال والبالغين؟
على سبيل المِثـال...
...على سلوك الأدنَى مرتبة تُجاه الأعلى مِنه؟

كينزو كان كالطاغيــة داخل عائلة أوشيروميا...
...وقد ادَّعى بأنَّ بياتريس ستنبعث مِن الموت.
وستسترجع كلَّ قواهــا السحرية.
إذا اعتبرنا باقي أفراد العائلة أتباعه الأدنَى، فهل يـمكُن أنَّهم قرروا مجاراة قصَّته بدل محاولة عصيانه؟
إن صحَّ ذلك، فهو يعني...
...أنَّ وجودَ بياتريس كان دائمًا حاضرًا في باطن عقول آل أوشيروميا حتَّى مِن دون وجودهَا حقًّا.
لكن...
...مهمَا تفشَّــت القصة في الأذهان...
...فهي لَم يسبق أن كانت أكثر مِن محض خرافة.
إذن كان ينبغي أولًا ترقيتُها...
...مِن مفهوم خيالي...
...إلى كائنٍ حقيقـــيٍ مَلمُوس.

ومِن أجل ذلك تنبع الحاجة...
ذلك الشيء سيبدأ بمقالب بياتو الكُبرَى الليلية مِن قبيل فتح النوافذ...
...إلى أن ينتهِـي بسلسلة جرائـم قتـــل وحشية غامضة.
...لشيءٍ لا يُـمكِـن تفسيره إلّا بالسحر.
"حادثة أسطورة الساحرة للقتـــل المتسلسل".

بياتريس...
لماذا أنتِ مصمِّمةٌ لهذه الدرجة...
...على إرغام الآخرين على الاعتراف بوجودكِ؟
الذي يعترف به الجميع يصبح حقيقة؟
لأنكِ أنتِ بذاتك ستصبحين بشريةً إذا فعلتِ؟
إذن ما لَم يعترف بها الجميع،
بياتريس أقلُّ مِن بشر
إنَّها أثاث.
الأثاث...
نحنُ أثاثٌ يا أختي.
تُرَى لماذا...
أنتَ مخطئٌ يا كانون-كن...
يودُّون أن يصبحوا بشرًا؟
أشعُر أنَّ هذا كان الموضوع الرئيسي في اللعبة الماضية.
لأنَّهم...
يريدون أن يحصلوا على...
الحق.

لأنّ الأثاث لا يمكنهم أن ********.
ولهذا...
...يريدُون أن يصبحُوا بشرًا لكي يكون لهم الحق في الـ*****...
......
إنّها مسألةٌ غاية في البساطة.
......
هكذا إذن.
وهي على ارتباطٍ وثيق بسبب ولادة ياتو الفرخة.
فَهِمتُ ما يجري.
لكنّ الأمر معقّد.
حقًا لا ينبغي...
...إهمال القلب.

يُخجِلني قولُ هذا بعد أن قدَّمتُ خالص تعازيَّ في جنازة بياتريس...
لكن في الحقيقة...
...لستُ أعرف عن بياتريس ما يكفي لكي أحدِّثك عنها.
أمَّا جيسيكا-تشان فتعيشُ هنا على خِلافي...
...لذا قد تكون أهلًا أكثر منِّي لمناقشتك في هذا الموضوع.
آآه...
...جيسيكا-تشان...
...لَم تُقدِّمي له نفسكِ بعد، صحيح؟
معكَ حق...
...لم أفعل.

أعتذر، مع أنَّك ضيــفٌ في منزلنا...
لَم يسنح لي الوقت لتقديــم نفسي...
كلُّ هذا لأنَّ مؤخرَّتي كانت تتعرض لهجوم أحدٍ ما.
ســررتُ بلقائك.
اسمــي جيسيكا.
أهـلًا بك في بيت آل أوشيروميا.

همم...
في هذا اليوم المَيمون...
همم... حسنًا...
...هاه؟
...أنا ويلارد.
نادِنـي ويـل.
هاه؟
آآه...
آآه...
آآآآآه...

?
همم! كـ- كلا، فقط...
هَل ارتكبتُ خطـأً؟
لم أتوقَّع مِنه هذا.
لا شيء!
ها... هاهاها...
!
سلطـة المتفرِّج...
لَم أتعَمَّد تفعيلها...
لكن لا بأس...
أخبريني ما تعلمين...
...عن بياتريس.

همم...
سأخبرك، لكن...
هـلاَّ وعدتَني...
...بألَّا تضحَك؟
لَـن أضحك.
تفضَّلي.
عندما أتذكَّرها الآن...
...أشعر أنِّي كنتُ أمشي في المَنام وحسب.
حـ- حسنًا...
آآه.
مِن أين أبدأ...؟

الساحرة الذهبيـــة بياتريس في نظري...
...تُشبِه نسخة آل أوشيروميـا مِن "عجائــب المدرسة السبع".
بيانــو يعزف لوحده، هياكل عظمية ترقص ليلًا في غرفــة العلوم، ونحو ذلك...
معظم المـدارس فيها أساطير وإشاعــات مشابهة.
لكن في الحقيقة لا أحد مِنَّا يصدِّق فعلًا تلك القصص.
ذلك نفسه ينطبق على بياتريس.
مجرّد قصّة أشباح تافهة.
لَم يكُن الأمر يتعـدّى حديث الخدم فيما بينهم عن احتمال رؤيتهم لأشيــاء ما أثنــاء المناوبات الليلية.

صحيحٌ أنَّ تعليق تلك اللوحة الهائلة...
...بثَّ شعورًا مِن الغرابة والرِّيبة.
لكن...
...لَم يَدُم ذلك الشعور طويلًا.
نـمرُّ بجانب تلك اللوحة كلَّ يوم.
فكان طبيعيًا أن نبدأ بتجاهلها بعد وهلة.
صرنا نعتبرُها مجرَّد جزء مِن الخلفية.
وبالتالي سرعان ما صارت تلك اللوحَـة التي تصـف عشيقة جدي الخيالية...
...خاليةً مِن أيِّ معنَـى عندي.
لكن...
الأمر مختلفٌ بالنسبة لِمَن لا يراها إلا نادرًا...
...كلَّما حلَّ اجتماع العائلة ووقف الأقـارب أمام تلك اللوحة...
...دائمًا ما يكون موضوع حديثهم عن بياتريس.

لذا...
...لَم أكُن أتذكّر وجودهَا إلا في أوقاتٍ معيّنة من السّنة.
أوو-...
بياتريس!!
جئتُ لألعب مجددًا!
كتبتُ تعويذةً جديدة.
تعالـي لرؤيتهـا فيما بعد!
ماريا-تشان مولوعةٌ حقًا ببياتريس.
لقد أبهجها تعليق جدّي لتلك اللوحة.
همم؟
أيـنَ إنجي؟

عادَت مع العمَّة كيـري لتأخذ الدواء.
...أووه.
مسكينةٌ إنجــي، جسدُهـا ضعيف.
عكس باتلر تمامًا.
إنَّها مِن النوع الذي يمرض كلَّما توتَّر.
أنا أيضًا فيما مضى...
...كنتُ أمرض كلَّما حلَّت رحلةٌ أو مناسبةٌ كبيرة.
مقارنةً بهـا...
...ماريا عودُهـا صلب.
طوال رحلتنا مِن نيجيمـا إلى هنا...
...لم تتحدث إلا عن بياتريس.
بل أظنُّها كانت تتكلم عنها مِن قبل ذلك...

ألا تظنُّ أنَّها تَمادَت قليلا؟
فعلًا؟
لا أرَى ضررًا في ذلك.
تلك مخيّلة الأطفــال.
إذا أخبركِ طفـلٌ أنَّه التقى بابا نويل...
...فهل ستتهِمينه بالكذب؟
همم...
لا أقصد أن نَصِــل لهذا الحد، لكن...
هذا في الحقيقة...
...مخيفٌ قليــلًا.

أنا أيضًا كنتُ مُنبهرةً بأميرات الأنمي فيما مضى.
سلوك ماريا يتجاوز الانبهار البسيط...
شيءٌ ما في أفعالهـا...
أكثر شدَّة وتطرُّفًا...
لكن...
تُرَى هل أنا وحدي مَن لاحظتُ غرابة شخصيتها...
أم أنَّ الجميع...
أراهنُ أنَّهم لاحظوا، لكن ما يمنعهم مِن قول ذلك هو "كرامة الكبار" كما يَصِفُه أخي جورج...
نستسمِـحُ منكم جميعًا.

شَغَـل رئيس العائلة نفسه بـبحثٍ على قدرٍ كبير مِن الأهمية.
أخشى أنَّه سيتناول غداءه في حُجرَته.
والآن اسمحـوا لي أن أقدِّم لكم...
...غداء اليوم الـمميّـز.
أَضَع بيـن أيديكم واحدًا مِن أفضـل أطباقي...
...آمِلًا...
أن يَطيب لكم ويكون مصدر انتعاشٍ جميعًا بعد رحلتكم الطويلة.
الخادم توشيرو غودا

إذن إنجي-تشان...
...تُعاني مِن مغصٍ فـي المعدة؟
يا للمسكينة.
غودا...
تكلَّم مع كيري-سان بعد الغداء
...وانظر ما إن كان بإمكانك تحضير عصيدة لها أو ما شابه.
طوعُ أمرك يا سيدتي.
شكرًا لك.
أُقدِّر شديد حرصـك.
وأعتذر بشدَّة عن الإزعاج.
إنَّها لا تُجيد التعامل مع التوتُّر.
هكذا همُ الأطفـال.
يكونون ظرفاء للغاية إلـى أن يبدؤوا بالتقيؤ عليك.
هاها هاها.
أوو-.
إنجـي.
إنجي المسكينة.

الطعام لذيذٌ للغاية...
...لكنها لا تستطيع تذوقه.
نعـم...
حالـما تتحسّن...
...العبي معها لـتُعوِّضيها.
أوو-.
لا.
لا يُمكِنُها اللعب مع ماريا.
آآه...
مـاذا؟
ولِمَ لا؟
لأنَّ...
ماريا ستلعب مع بياتريس.
لا يوجـدُ مكانٌ لإنجي.
تلعبين مع بياتريس...؟

أليس كلّ ما ستفعلين هو الانزواء لوحدك...
...ثمّ الغمغمة مع نفسك بينما تقرئين كتابًا ما مجددًا؟
آآه.
ربما تجاوزتُ الحد.
أوو-!
لا أكون وحدي!
أكون مع بياتــو!!

ما كان يجدُر بـي قول ذلك، وحتّى العمة روزا التي توقفها عادةً ذهبت للحمام.
كيهيهيهيهي!
أنت مثيرة للشفقـة يا جيسيكا.
إنـك كتلة من السموم!
な…
ما زالت قوة بياتو السحرية ضعيفة...
لذا ستحترق فورًا إذا ما ظهـرت أمامك!
لكن...
...يومًا ما سوف تظهر نفسها أمامك أنت أيضًا!
بـل وأكثر...
...ستظهر نفسها أمام الجميع!!
كيهيهيهي!
وساعتها ستفتح لنا باب الأرض الذهبية!!

لكن يا ترى هل ستتلقين دعوة إلى هناك؟
ماريا على الأقل...
دعوتها مضمونة للأرض الذهبية!
لكن...
...ليس جيسيكا.
ليس جيسيكا!!
إنك بلهاء، تسخريـــن من بياتريس، مجرد جاهلة عمياء سطحية وهمية!
بشرية صغيرة متعجرفة تعبق بالسمـــوم القذرة وتستعرض أمام الجميـــع مقدار غبائها!!

إذا سمعَتْ ماريا بياتريس تُهَان أمامها بأي شكل...
...تصبح فتاةً مختلفة بالمرَّة.
ألَم تكُن هناك نظريةٌ تقول إنَّ ماريا تُعانِي مِن اضطراب تعدد الشخصيات؟
تعـدُّد الشخصيات؟
نعم...
ذلك فعلًا يبدو تفسيرًا صائبًا حسب ما رأيتُ.
أو ربَّما بالنسبـة لماريا...
...ذلك هو تصوُّرها للشخصيـة المثالية.

"اخلق شخصيةً أخرَى"...
..."تفعل كلَّ ما تحبُّ"... أليس كذلك؟
ماذا...؟
كيف تعرف شعاري في الحياة؟
لا داعي لتشغلي نفسكِ بالتفكير.
وإلا سيصيبكِ الصداع.
في الحقيقة...
...اقتبستُ ذلكَ مِن حديثها مع كانون...
...في اللعبة الثانية...
يمكِن...
...للناس جميعًا...
...أن يخلقوا داخلهم شخصيةً أخرى يحبونها.

اسمع يا كانون-كن...
لكلٍّ منّا...
...صورةٌ يتمثّلُها عن ذاته يتوقُ للوصول إليها.
لكننا...
لا نستطيع.
لأنَّ ما يُكوِّن ذواتنا هو تجاربنا وما نمرُّ به في الحياة مِن مواقف.
لا يمكننا ببساطة...
...تغيير هُويّاتِنا الإنسانية.
صحيح.
تبديل ذاتكِ...
...يستلزِم بالضرورة تبديل محيطكِ.
...وهذا ليس بالأمر الهيِّن.

لهذا...
قرَّرتُ...
...أن أترُكَ ذاتي على حالِها.
وبدلًا مِنها صنعتُ...
..."ذاتًا" أخرى...
...تُمثِّل ما أريدُ أن أكونه فعلًا.